المعاني الإنسانية وأثرها على السلوك الإنساني

في الآيات (٥١ــ ٥٨) من سورة مريم

باحث رئيس

د. الصافي صلاح الصافي رحومة

أستاذ القراءات المشارك بجامعة جدة

باحث مشارك

ممدوح سامي محمود عبده

طالب ماجستير القراءات بجامعة جدة

(جامعة جدة – جدة – المملكة العربية السعودية)

شكر وعرفان

تم تمويل هذا العمل من قبل جامعة جدة – جدة – المملكة العربية السعودية بموجب منحة رقم (UJ-١-٢٠٥٧٢-FR-٢٤) وبالتالي يشكر المؤلفون جامعة جدة على جهودها في الدعم الفني والمالي

ملخص البحث :

هذا البحث يسلط الضوء على المعاني الإنسانية وأثرها على السلوك الإنساني من خلال الآيات (٥١ – ٥٨) من سورة مريم والتي ورد فيها ذكر أنبياء الله تعالى موسى وإسماعيل وإدريس عليهم السلام ، وقد تضمنت هذه الآيات جملة من المعاني الإنسانية والقيم النبيلة التي اتصف بها هؤلاء الأنبياء كالإخلاص وصدق الوعد والوفاء وتقديم النصح والإرشاد والقيام بالطاعة والخضوع والخشوع والإنابة لله جل وعلا وغيرها من المعاني النبيلة التي أكدت عليها جميع الرسالات السماوية لا سيما الرسالة الخاتمة التي جاءت إلينا بأعظم كتاب عرفته البشرية وهو القرآن الكريم الذي وجّه الإنسان وأخذ بيده وخلّصه من المعاني والصفات السلبية المذمومة التي تؤدي إلى خذلانه وتأخره وارتفع به إلى المعاني الإيجابية والقيم العليا التى تكون سببا في رفعته وتقدمه ورقيّه وعلو مكانته ، ويهدف البحث إلى بيان أثر المعاني الإنسانية على السلوك الإنساني مما يسهم في تقرير سماحة الإسلام وتحقيق مبادىء الاحترام والعدل والمساواة والأمن والأمان وضبط النفس ونبذ العنف وغيرها من المعاني والقيم التى حث عليها الإسلام وجعلها أسسا لصلاح الأفراد والمجتمعات .

الكلمات المفتاحية :

المعاني – الإنسانية – السلوك – الإنساني – أثر – سورة مريم

Abstract :

This research sheds light on human meanings and their impact on human behavior through verses (٥١-٥٨) of Surah Maryam, which mention the prophets of God Almighty, Moses, Ishmael, and Idris, peace be upon them. These verses included a number of human meanings and noble values that characterized these prophets. Such as sincerity, sincerity of a promise, fulfillment, offering advice and guidance, obedience, submission, reverence, turning to God Almighty, and other noble meanings emphasized by all heavenly messages, especially the final message that came to us in the greatest book known to humanity, which is the Holy Qur'anWho guided man, took him by the hand, and freed him from the reprehensible negative meanings and characteristics that lead to his disappointment and delay, and raised him to the positive meanings and higher values that are the reason for his elevation, progress, advancement, and high status. The research aims to explain the impact of human meanings on human behavior, which contributes to establishing the tolerance of Islam and achieving The principles of respect, justice, equality, security, safety, self-control, rejection of violence, and other meanings and values that Islam urged and made foundations for the well-being of individuals and societies

Keywords

Meanings - humanity - behavior - humanity - impact - Surat Maryam

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الخلق أجمعين ورحمة الله للعالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ,,

فقد أنزل الله القرآن الكريم هدى ورحمة للعالمين ، رسم لهم فيه المنهج الأمثل في حياتهم وأخذ بأيديهم إلى الحضارة النافعة والثقافة الواسعة والسلوك القويم ، ووجّههم إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة والفكر السليم والمنهج المعتدل ، وحثهم على تحقيق المعاني الإنسانية والقيم النبيلة التي هى بمثابة الأسس التربوية السليمة التى تسهم في صلاح الفرد والمجتمع وتحقق مبادىء الاحترام والعدل والمساواة والإنصاف وغيرها من المبادىء ، ومن ثم كان القرآن الكريم أساسا لكل خلق عظيم ومعنى نبيل ، إذ تضمن العديد من المعاني الإنسانية المتكاملة التي أثمرت الكثير والكثير من الفضائل ومحاسن الأخلاق .

ثم إن تلك المعاني الإنسانية والقيم النبيلة التى حواها كتاب رب العالمين تجمع بين الأقوال والأعمال والسلوكيات والقيم ولا تختص بزمان دون غيره ولا بمكان دون آخر ، وإنما هى صالحة لكل زمان ومكان ، وثابتة لا تتغير بتغير الزمان ولا المكان .

ويسعى هذا البحث إلى عرض مجموعة من تلك المعاني الإنسانية النبيلة من خلال بعض آيات سورة كريمة من سور القرآن الكريم ، وتوضيح أثر تلك المعاني على السلوك الإنساني وكيف أنها تضبط سلوك الفرد والمجتمع وتظهر سماحة الإسلام وتلعب دورا هاما في حياة الإنسان ، وذلك تحت عنوان " المعاني الإنسانية وأثرها على السلوك الإنساني في الآيات (٥١ – ٥٨) من سورة مريم " .

أهمية البحث:

يسعى هذا البحث لبيان وعرض عدد من المعاني الإنسانية التى تضمنتها الآيات (٥١– ٥٨) من سورة مريم وتوضيح أثر تلك المعاني على السلوك الإنساني .

أهداف البحث :

- بيان أن القرآن الكريم له أثر بالغ في تحقيق السلوك القويم لدى المسلمين .
- بيان أثر المعاني الإنسانية في حياة الفرد والمجتمع .
- أهمية المبادىء والمثل العليا في تحقيق الاستقرار ومواجهة المخاطر.
- إبراز قيمة المعاني الإنسانية في الإصلاح والتنمية والتقدم والرقى .
- إظهار سماحة الإسلام في التعامل مع الآخرين .

مشكلة البحث :

- ما المقصود بالمعانيالإنسانية ؟
- ما الأثر المترتب على المعاني الإنسانية بالنسبة للفرد والمجتمع ؟
- كيف استطاع الأنبياء أن يغرسوا في نفوس الناس المعاني الإنسانية والقيم النبيلة ؟
- هل لقصص الأنبياء وما تضمنه من معان إنسانية أثر في السلوك الإنساني ؟

الدراسات السابقة :

لا توجد أبحاث سابقة تحمل عنوان البحث ، لكن توجد دراسات أخرى حول القيم الإنسانية والتربوية في القرآن الكريم بصفة عامة وفي سورة مريم خاصة ، فمن الدراسات التي تحدثت عن القيم الإنسانية في القرآن الكريم بصفة عامة :

- القيم الإسلامية في المنظومة التربوية للدكتور / خالد الصمدي (١).

ومن الدراسات التي تناولت القيم في سورة مريم خاصة :

- القيم التربوية في سورة مريم عليها السلام لأسعد سرباز ياسين (٢).

علما بأن هذه الدراسات لم تتعرض للمعاني الإنسانية وأثرها على السلوك الإنساني في الآيات محل البحث على وجه الخصوص .

منهج البحث :

يجمع هذا البحث بين المنهجين التحليلي والاستنباطي حيث يتم بيان معاني الآيات القرآنية الكريمة محل البحث وتحليلها ثم استنباط المعاني الإنسانية من هذه الآيات ، وبيان أثر تلك المعاني على السلوك الإنساني .

وتتكون خطة هذا البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة مطالب وخاتمة .

المقدمة : أهمية الموضوع ومشكلته ومنهج البحث فيه وخطته .

التمهيد :التعريف بالمعاني الإنسانية ، وذكر نبذة مختصرة عن سورة مريم .

المطلبالأول :المعاني الإنسانية الواردة في ذكر سيدنا موسى - عليه السلام - وأثرها على السلوك الإنساني .

المطلب الثاني : المعاني الإنسانية الواردة في ذكر سيدنا إسماعيل - عليه السلام - وأثرها على السلوك الإنساني .

المطلب الثالث : المعاني الإنسانية الواردة في ذكر سيدنا إدريس - عليه السلام - وأثرها على السلوك الإنساني .

المطلب الرابع : المعاني الإنسانية الواردة في قوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم ... ﴾ الآية وأثرها على السلوك الإنساني ....

الخاتمة : وتتضمن أهم نتائج البحث والتوصيات.

(١) منشورات المنظومة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، الرباط – المغرب ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م .

(٢) رسالة ماجستير – الجامعة الأردنية – كلية الدراسات العليا – الأردن ٢٠١٧ م .

التمهيد

التعريف بالمعاني الإنسانية ، وذكر نبذة مختصرة عن سورة مريم

أولا : التعريف بالمعاني الإنسانية .

المعاني جمع معنى ، وهو في اللغة : القصد والمراد ، يقال : عَنيْتُ بالكلام كذا ، أى قَصدتُ وعَمدتُ (١) .

وفي الاصطلاح : الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها اللفظ ، وقيل : هو التعبير باللفظ عما يتصوره الذهن (٢).

والإنسانية : مصدر صناعي من إنسان ، ويراد بها مجموع خصائص الجنس البشري التي تميزه عن غيره من الأنواع (٣).

ويمكن تعريف المعاني الإنسانية بأنها : مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة مصدرها الله عز وجل ، تحدد علاقة الإنسان وتوجهه إجمالا وتفصيلا مع الله تعالى ومع نفسه ومع البشر ومع الكون (٤).

ثانيا : نبذة مختصرة عن سورة مريم .

لهذه السورة الكريمة اسمان : سورة مريم ؛ لاشتمالها على قصتها مفصلة ، وسورة كهيعص ؛ لافتتاحها بها(٥) .

وقد اختلف علماء العدد في عد آى هذه السورة ، فهي تسعون وتسع عند المدني الأخير والمكي ، وثمان عند الباقين (٦) .

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية لابن فارس : ٣١٢ تحقيق / السيد أحمد صقر .

(٢) ينظر : التعريفات للجرجاني : ١٢٢ ط. وزارة الثقافة – بغداد ، وغيره .

(٣) معجم المعاني الجامع لمحمد أبو الفضل إبراهيم الزمخشري (إنسانية) ، وينظر : لسان العرب (أ ن س) ط . دار المعارف .

(٤) التعريف مقتبس من تعريف القيم في المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن والسنة النبوية لمروان إبراهيم القيسي ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية العدد ٦ مجلد ٢٢ ص ٣٢٢٣.

(٥) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي ١ / ٣٠٥ ، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٦) حسن المدد في فن العدد للجعبري : ٨٧ ، ط. مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، والقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز للمخللاتي : ٢٢٩ ، ط. مطابع الرشيد ـ المدينة المنورة .

وهى مكية إجماعا (١)، أجمع على ذلك المفسرون(٢) ، وفي الإتقان(٣) استثنى منها آية السجدة ، وقوله:﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾(٤)، لكن لادليل يدعم قول من قال بمدنية بعض آيها , ومن ثم ثم فإن القول بمكيتها على الإطلاق هو الراجح .

ومن فضائل هذه السورة الكريمة ما أورده البخاري فى صحيحه من طريق شعبة عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال: سمعت ابن مسعود يقول: " بنى إسرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء هن من العتاق الأول ، وهن من تلادى " (٥) .

ولهذه السورة الكريمة ثلاثة مقاصد أساسية تدور على محور التوحيد ، وهى إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى , وتنزيهه عن الولد , وإثبات البعث (٦), هذه هى المقاصد الأساسية التى تعالجها السورة الكريمة كالشأن في السور المكية غالباً .

والقصص هو مادة هذه السورة ، فهي تبدأ بقصة زكريا ويحيى ، فقصة مريم ومولد عيسى ، فقصة إبراهيم مع أبيه ، ثم تعقبها إشارات إلى النبيين : إسحاق ويعقوب ، وموسى وهارون ، وإسماعيل ، وإدريس ، وآدم ونوح ، ويهدف هذا القصص إلى إثبات الوحدانية والبعث ونفي الولد والشريك وبيان منهج المهتدين ومنهج الضالين من أتباع النبيين ، ثم تعرض السورة الكريمة لوصف الجنة وأهلها ، وحكاية إنكار المشركين البعث ، وإنذارهم بأن الأصنام التى اعتزوا بها سيندمون على اتخاذها آلهة من دون الله ووعد الرسول (ﷺ) بالنصر على أعدائه ، وتحكى ضرباً من كلام الكفار بنسبة الولد إلى الله عز وجل ، وتختم بالتنويه بالقرآن وأنه بشير لأوليائه ونذير بهلاك معانديه كما هلكت قرون قبلهم(٧) .

---

(١) بصائر ذوى التمييز ١ / ٣٠٥.

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٧٢/٦ ط . دار الحديث – القاهرة ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٢١/٥ط دار التوزيع والنشر الإسلامية ـ القاهرة .

(٣) ٤٢/١ .

(٤) آية : ٧١ .

(٥) صحيح البخاري ١٧٤١/٤ كتاب التفسير، باب تفسير سورة بنى إسرائيل، ط .دار ابن كثير اليمامة – بيروت.

ومعنى العتاق : جمع عتيق ، والعرب تجعل كل شيىء بلغ الغاية فى الجودة عتيق ، يريد تفضيل هذه السور لما تضمن ذكر القصص وأخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأخبار الأمم .

والتلاد : ما كان قديماً من المال ، يريد أنها من أوائل السور المنزلة فى أول الإسلام لأنها مكية وأنها من أول ما قرأه وحفظه . ينظر : شعب الإيمان للبيهقي ٤٧٦/٢ ، فصل فى فضائل السور والآيات ، ذكر سورة بنى إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء ، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٦) ينظر : مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي ٢٥٦/٢ ط مكتبة المعارف – الرياض .

(٧) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور٥٨/١٦ ، ٥٩ ط . دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس .

المطلب الأول

المعاني الإنسانية الواردة في ذكر سيدنا موسى - عليه السلام - وأثرها على السلوك الإنساني

قال تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ٥٣ ﴾ مريم : ٥١ – ٥٣] .

أولاً : المعنى الإجمالي للآيات الكريمات :

أى : واتل أيها الرسول على قومك ما في القرآن من قصة موسى ، إنه كان خالصاً بنفسه وقلبه لله ، وقد اصطفاه الله للنبوة والرسالة ، وأبعد عنه الرجس ، وطهره من الذنوب والآثام ، وكرمه فناداه عند جبل الطور من الجانب الأيمن ، أي الذي عن يمين موسى حين أقبل من مدين متوجهاً إلى مصر ، وأنبأه بأنه رسوله ، وقربه تقريب تشريف وإجلال واصطفاه لمناجاته ، ومنحه من نعمته ورحمته معاضدة أخيه ومؤازرته إجابة لدعوته - عليه السلام - ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي هَٰرُونَ أَخِي ﴾ (١) .

ثانيا :المعاني الإنسانية في الآيات الكريمات وأثرها على السلوك الإنساني .

تضمنت هذه الآيات الكريمة مجموعة من المعاني الإنسانية الجليلة ، والقيم الأخلاقية الرفيعة التي تؤكد على عظمة القرآن الكريم وعنايته بتربية الإنسان ، وفي تقرير تلك المعاني العليا والقيم النبيلة استعمل القرآن الكريم أبلغ الأساليب وأدقها .

فوصف موسى – عليه السلام – بالإخلاص في قوله جل وعلا : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا ﴾يؤكد على أهمية هذا المعنى الرفيع ، فالإخلاص خلق من الأخلاق الحسنة التي دعا إليها ديننا الحنيف ، يرتبط بالصدق قولا وعملا واعتقادا ، فلا نفاق ولا رياء ولا مواربة ، وهو من الأعمال القلبية بين العبد وربه ، يتحقق بمجاهدة النفس ومصاحبة المخلصين وتدبر القرآن الكريم والدعاء والإكثار من العبادات الخفية ، ويثمر مغفرة الذنوب ومضاعفة الحسنات ورفعة الدرجات وتفريج الهموم وتيسير الأمور ونيل شفاعة النبى (ﷺ) .

وقد كان لتنوع القراءات في لفظ (مخلصاً) دور بارز في إثراء هذا المعنى وتأكيده ، فقد قرئ هذا اللفظ بكسر اللام وفتحها(٢) ، والمخلص بالكسر : الذي أخلص العبادة عن الشرك والرياء وأخلص نفسه وأسهم وجهه لله ، وبالفتح : الذي أخلصه الله(٣) ، والقراءتان متلاقيتان في تخصيص موسى - عليه السلام - بعنوان " المخلص " لأن ذلك مزيته ، فإنه أخلص في الدعوة إلى الله فاستخف بأعظم جبار وهو فرعون ، وجادله مجادلة الأكفاء ، ولأن الله اصطفاه لكلامه مباشرة فكان مخلصاً بذلك ،

---

(١) سورة طه : الآيتان ٢٩ ، ٣٠ ، وينظر : المنتخب في تفسير القرآن الكريم ٥١٧ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ، وتفسير المراغي ١٦ / ٦٠ ، ٦١ ط دار الفكر للطباعة والنشر.

(٢) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بفتح اللام ، وقرأ الباقون بكسرها . غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار ، لأبي العلاء الهمذاني ٥٢٨/٢ ط . الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢ / ٢٢١ ط . دار الكتب العلمية – بيروت ، وإتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي ٣٣١ ، ٣٧٨ ط . دار الكتب العلمية – بيروت

(٣) الكشاف للزمخشري ٢ / ٥١٣ ط . دار الفكر ، وينظر : الكشف ٢ / ٩ ، ١٠ ط . مؤسسة الرسالة – بيروت ، والموضح لابن أبي مريم ٢ / ٦٧٦ ، ٦٧٧ ط . الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم .

أى مصطفى ؛ لأن ذلك مزيته ، قال تعالى :﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴾ (١) ، ومن ثم قيل : إن الفتح أبلغ ، فإنه لم يخلص نفسه لعبادة الله إلا من بعد ما اصطفاه الله وأخلصه لذلك .

وجاء الإطناب بتكرار " كان " في قوله : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ للتأكيد على تحقق تلك الصفات والخصال المحمودة المذكورة في سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ ومدحه بها ليكون ذلك أدعى لوجوب الاقتداء به .

وجمع بين الوصفين في قوله :﴿ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ ؛ لأن موسى ـ عليه السلام ـ رسول ونبي ، وعطف " نبياً " على " رسولاً " ، مع أن الرسول بالمعنى الشرعي أخص من النبي ؛ لأن الرسول هو المرسل بوحي من الله ليبلغه ، فلا يكون الرسول إلا نبياً ، وأما النبي فهو المنبأ بوحي من الله وإن لم يؤمر بتبليغه ، فإذا لم يؤمر بالتبليغ فهو نبي وليس رسولاً ، فالجمع بينهما لتأكيد الوصف ، إشارة إلى أن رسالته ـ عليه السلام ـ بلغت مبلغاً قوياً ، فقوله " نبياً " تأكيد لوصف " رسولاً "(٢)، وهذا ما يعرف عند البلاغيين بذكر العام بعد الخاص ، وهو من الإطناب الذي يسهم في إبراز المعنى وتجليته

وجاء التعبير بصيغة الجمع الدالة على التعظيم في قوله تعالى :﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴾ لبث الطمأنينة في النفس وزيادة الثقة في الله سبحانه وتعالى ، إضافة إلى بث المزيد من مشاعر التعظيم والتقديس في النفوس نحوه جل وعلا ـ(٣)

وليست صيغة المفاعلة هنا للدلالة على حصول فعل من الجانبين ، بل هي للمبالغة(٤) ، كعاقبتُ اللص ، وطارقتُ النعل .

و﴿ نَجِيّٗا ﴾ فعيل من المناجاة ، وهي المحادثة السرية ، شبه الكلام الذي لم يكلم بمثله أحداً ولا أطلع عليه أحداً بالمناجاة(٥) ، واختصاص موسى عليه السلام بهذه النجوى دليل على تقريب الله له ، بحيث صار في مكان يناجي الله فيه.

والناظر في هذه اللفظة الكريمة وما تحمله من دلالات يجد أنها من أروع الأمثلة في إبراز الدقة اللفظية في القرآن الكريم ، حيث إن لها دلالات مختلفة تتكامل في إثراء المعنى دون تناقض ، فتدل النجوى على الرفعة والعلو ؛ لأنها اسم للكلام الخفي الذي تناجي به صاحبك ، كأنك ترفعه عن غيره ، وذلك أن أصل الكلمة الرفعة ، ومنه النجوة من الأرض ، وسمي تكليم الله موسى ـ عليه السلام ـ مناجاة ؛ لأنه كان كلاماً أخفاه عن غيره(٦) ، ويحتمل أن يكون لفظ " نجياً " أيضاً مشتقاً من النجاة ،

---

(١) سورة طه آية ٤١ .

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٦ / ١٢٧ ، وزهرة التفاسير ٩ / ٤٦٥٦ ط. دار الفكر العربي .

(٣) ينظر : دراسة أسلوبية في سورة مريم ١٣١ ، ١٣٢ ط . جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير ١٦ / ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٥) التحرير والتنوير ١٦ / ١٢٨ .

(٦) ينظر : الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ٧٥ ط . دار الكتب العلمية – بيروت .

فيكون معناه في الآية : هو من أنجيناه من أعدائه(١) .

وهكذا تجد ثلاثة معان مختلفة لهذه اللفظة ، أتت جميعها منسجمة مع النص ودالة على معناه على تفاوت في ترجيح بعضها على بعض ، فقد تدل " نجياً " في الآية الكريمة على مسارة الله لموسى ـ عليه السلام ـ وتقريبه إليه ، وقد تدل على الرفعة والمكانة العالية التي حباه بها ، وقد تشير إلى نجاته من أعدائه بقدرة الله وفضله(٢) .

وفي التعبير بقوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ إشارة إلى أن الله عز وجل عززه به وأعانه به ، إذ جعله نبياً وأمره أن يرافقه في الدعوة ؛ لأن في لسان موسى حُبسة ، وكان هارون فصيح اللسان ، فكان يتكلم عن موسى بما يريد إبلاغه(٣) وإنما جعلت تلك الهبة من رحمة الله؛ لأن الله رحم موسى إذ يسر له أخاً فصيح اللسان، وأكمله بالإنباء حتى يعلم مراد موسى مما يبلغه عن الله تعالى(٤) ، أو أجاب سؤاله وشفاعته في أخيه فجعله نبياً(٥) .

ولعلنا نؤكد هنا على هذا المعنى الإنساني الرفيع بين الأخ وأخيه ، إذ الناظر في دنيا الناس ، وخاصة في علاقات الإخوة بعضهم ببعض يقف على الكثير من الخلافات والعديد من المشكلات التى تحدث بينهم ، لكن هنا في علاقة سيدنا موسى بأخيه هارون – عليهما السلام – نلحظ تلك المعاني الإنسانية والقيم النبيلة التى سادت هذه العلاقة وكانت عنوانا لها ، والتى تتمثل في الرحمة والمودة والألفة وحب الخير للأخ ، ونذكر هنا أن موسى – عليه السلام – حين دعا بالمغفرة والرحمة لم ينس أخاه ولم يخص نفسه بالدعاء ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾(٦) ، بل وصل الأمر إلى أنه حين بُشّر بالنبوة دعا ربه أن يشرك معه أخاه ﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾(٧) فأجاب الله دعاءه ، وأعظم المنة عليه في أخيه حين وهبه النبوة وأكرمه بتسجيل اسمه في الذين أنعم الله عليهم بها ، فلم تعرف البشرية على مر الأزمان لأخ على أخيه أكرم من هذه المنة .

ولا شك في أن هذه المعاني من الإخلاص والرحمة والصلة وحب الخير وغير ذلك لها أثرها الإيجابي والواقعي في تقويم سلوك الإنسان وتربيته على الصفات الحميدة والأخلاق الرفيعة مما يؤدي إلى خلق مجتمع قوى متماسك تسوده العلاقات الطيبة والأخلاق الحسنة .

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ٢١ / ١٩٨ط . دار الكتب العلمية – بيروت .

(٢) ينظر : دراسة أسلوبية في سورة مريم ٧٣ ، ٧٤ .

(٣) في الكلام مضاف مقدر ، أي : معاضدة أخيه ومؤازرته ، لا نفسه عليه السلام ، لأنه كان أكبر من موسى عليه السلام سناً فوجوده سابق على وجوده .

(٤) التحرير والتنوير ١٦ / ١٢٨ ، ١٢٩ بتصرف يسير .

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣ / ١٥٣ .

(٦) سورة الأعراف : ١٥١ .

(٧) سورة طه : ٢٩ – ٣٢ .

المطلب الثاني

المعاني الإنسانية الواردة في ذكر سيدنا إسماعيل - عليه السلام - وأثرها على السلوك الإنساني

قال تعالى :

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥ ﴾ [مريم ٥٤ ، ٥٥] .

أولاً : المعنى الإجمالي للآيتين الكريمتين :

أى واتل أيها الرسول على قومك ما في القرآن من قصة أبيهم إسماعيل ، علهم يهتدون بهديه ويحتذون حذوه ، ويتخلقون بمثل ما له من مناقب وفضائل ، فقد كان صادق الوعد ، ما وعد عدة إلا وفّى بها ، حتى وعد أباه بالصبر على الذبح وصدق في ذلك ووفّي ، ففداه الله وشرفه بالرسالة والنبوة ، وكان يأمر أهله بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وكان عند ربه مرضياً عمله ، محموداً فيما كلفه به ، غير مقصر في طاعته(١) .

ثانيا :المعاني الإنسانية في الآيتين الكريمتين وأثرها على السلوك الإنساني .

حوت الآيتان الكريمتان مجموعة من المعاني الإنسانية والقيم الأخلاقية التى وصف بها سيدنا إسماعيل – عليه السلام - والتي تفصح لنا عن دور القرآن الكريم في تربية الإنسان وعنايته به وحثه على كل ما يصلحه ويحقق له السعادة في الدنيا والآخرة .

فقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ ﴾ يتضمن معنى جليلا وخلقا رفيعا من أخلاق نبى الله إسماعيل – عليه السلام – وهو صدق الوعد وحفظ العهد ، وصدق الوعد خُلُق محمود ، وهو من أخلاق النبيين والمرسلين ، ومن صفات الأولياء والصالحين ، كما أن ضده وهو الخلف مذموم ، وهو من أخلاق الفاسقين والمنافقين.

وقد ضرب لنا سيدنا إسماعيل – عليه السلام – أروع الأمثلة في صدق الوعد ، فكان لا يعد وعدا إلا وفى به ، وهذا شامل للوعد الذي يعقده مع الله أو مع العباد ، ولا أدل على صدق وعده وشدة وفائه من أنه وعد أباه الصبر على ذبحه فلم يخلف وعده ، بل قال كما حكى عنه القرآن :﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(٢) فوفى بذلك ومكنه من الذبح الذى هو أكبر مصيبة تصيب الإنسان.

ولعل وصف إسماعيل – عليه السلام – بصدق الوعد وإن كان غيره من النبيين كذلك ؛ لتشريفه وتكريمه ولأن هذا الوصف من الأوصاف التى غلبت عليه واشتهر بها بين الناس .

فجملة﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ ﴾ تعليل لموجب الأمر ، وتخصيصه بهذا الوصف لكمال شهرته به ، ولأنه تركه خلقا في ذريته ، فلم يعد موعدة إلا أنجزها ، ومن ثم خصه بالمدح به وإن كان الأنبياء كلهم

---

(١) ينظر : تفسير المراغي ١٦ / ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) سورة الصافات : ١٠٢ .

كذلك .

والقول في تكرار " كان " وفي الجمع بين وصف " رسول ونبي " نظير ما تقدم عند ذكر موسى ـ عليه السلام ـ آنفاً .

وقوله تعالى :﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ تضمن الحديث عن دور رب الأسرة في توجيه أهله وتربيتهم ونصحهم ، وقد نال سيدنا إسماعيل – عليه السلام – تلك الدرجة العالية والمنزلة الرفيعة بسبب عنايته بأهله وتربيته إياهم وتقوية صلتهم بخالقهم ، وكان بمثابة القدوة في هذا الباب لكل من أتى بعده .

فقد أدرك سيدنا إسماعيل – عليه السلام – المعنى الحقيقي لقوامة الرجل وضرب لنا أروع النماذج وأجلّها في العناية بأهل بيته وتعليمهم أمور الدين وحثهم على ما ينفعهم من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، فجمع لهم في ذلك بين الأمر بأداء حقوق العباد والأمر بأداء حقوق رب العباد .

وذكر الأهل في قوله :﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ ليس للتخصيص ، بل هو اشتغال بالأهم وهو أن يبدأ الرجل بعد تكميل نفسه بتكميل من هو أقرب الناس إليه ، قال تعالى :﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (١) ، ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (٢) ، ﴿ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (٣) .

وقدم الصلاة على الزكاة لشرفها وعلو منزلتها .

وفي قوله :﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ إشارة إلى رضى الله تعالى عنه ، وإنعامه عليه ، إذ باركه وأنمى نسله ، وجعل أشرف الأنبياء من ذريته ، وجعل الشريعة العظمى على لسان رسول من ذريته(٤) .

والتعبير بالرب لما يدل عليه من تربية ولطف وقرب ، وفي هذا زيادة تشريف لإسماعيل ـ عليه السلام ـ ولذلك أضيف إلى ضميره .

ونخلص مما سبق إلى أن ما تضمنته الآيتان الكريمتان من معان إنسانية نبيلة وقيم أخلاقية رفيعة في وصف سيدنا إسماعيل – عليه السلام – له أثر جلى ظاهر في سلوك الفرد وتعامله مع غيره وفي سلوك الأسرة وتأسيسها على طاعة الله وعبادته وامتثال أوامره وأداء حقوق عباده وغير ذلك مما يحقق السعادة والاستقرار للفرد والمجتمع.

---

(١) سورة الشعراء ، آية : ٢١٤ .

(٢) سورة طه ، من الآية : ١٣٢ .

(٣) سورة التحريم ، من الآية : ٦ .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير ١٦ / ١٣٠ .

المطلب الثالث

المعاني الإنسانية الواردة في ذكر سيدنا إدريس - عليه السلام - وأثرها على السلوك الإنساني

قال تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا ٥٧ ﴾

[مريم : ٥٦ ، ٥٧]

أولاً : المعنى الإجمالي للآيتين الكريمتين :

أي :واتل أيها الرسول على الناس ما في القرآن من قصة إدريس إنه كان مبالغاً في الصدق قولاً وفعلاً وعملاً ، وقد منحه الله تعالى شرف النبوة وأعلى قدره ورفع ذكره في الملأ (١).

ثانيا :المعاني الإنسانية في الآيتين الكريمتين وأثرها على السلوك الإنساني .

هاتان الآيتان الكريمتان أيضا تضمنتا بعض المعاني الإنسانية والقيم النبيلة التى وصف بها سيدنا إدريس – عليه السلام - والتي كان لها عظيم الأثر في سلوك الإنسان وتربيته على الصفات الحميدة والأخلاق الرفيعة .

فقد وصف الله سيدنا إدريس - عليه السلام – بالصديقية والنبوة وأخبر أنه رفعه مكانا عليا ، وكان مع ذلك أول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار ، وأول من نظر في علم النجوم والحساب وخط بالقلم وخاط الثياب .

وقد جمع الله له بين الصديقية الجامعة للتصديق التام والعلم الكامل واليقين الثابت والعمل الصالح وبين اصطفائه لوحيه واختياره لرسالته(٢).

وتعد منزلة الصديقية أعلى منزلة بعد النبوة ، فلا مرتبة بعد النبوة في الفضل والعلم إلا هذا الوصف ، وهو كون الإنسان صديقا ، ومن ثم فإن تلك المرتبة لا تنال إلا بكمال الإخلاص والانقياد لله عز وجل مع الصدق في جميع الأقوال والأفعال والأحوال.

وجاءت جملة : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴾ مفصولة عما قبلها لشبه كمال الاتصال أو ما يسمى عند البلاغيين بالاستئناف البياني ، فالجملة التي قبلها تثير سؤالاً فحواه : ما علة ذكر إدريس في الكتاب؟ فجاءت الجملة التي بعدها " إنه كان صديقاً نبياً " إجابة عن هذا السؤال ، وتعليلاً للأمر بذكر إدريس ـ عليه السلام ـ في الكتاب ، ومن ثم فصلت عن سابقتها للاستئناف البياني.

واستعملت صيغة المبالغة " صديقاً " للدلالة على ملازمته الصدق في كل أحواله ، فالصديق " هو

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤٩٦ ط. مؤسسة الرسالة .

(٢) السابق نفسه .

البالغ أقصى درجات الصدق في القول والعمل والإذعان للحق " (١) .

واختصاص صفة الصدق هنا " لأن ملاك أمر النبوة الصدق ، ومصدق الله بآياته ومعجزاته حريٌّ أن يكون كذلك " (٢) .

وتقديم الصديقية على النبوة في قوله : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ للمبالغة في الاحتراز عن توهم تخصيص الصديقية بالنبوة ، فإن كل نبي صديق(٣) .

كذلك فإن تأخير النبوة فيه إشعار بفضلها ، فالآية تتدرج صعوداً في ذكر مناقب الرسل حتى تأتي إلى صفة النبوة ، وهو ما يؤكد رفعة النبوة ، وكأنها إكليل يتوج به هؤلاء الرسل مكافأة لهم على صفاتهم التي أهلتهم لارتقاء هذه المنزلة(٤) .

لقد كان لما حوته الآيتان الكريمتان من معان وقيم أخلاقية رفيعة في وصف سيدنا إدريس - عليه السلام – بالغ الأثر على سلوك الإنسان وتربيته تربية صالحة ناجحة تثمر كمال الإيمان والإخلاص والتصديق والإذعان واتباع الحق وامتثال ما جاء به رسول الله (ﷺ) والقيام به قولا وعملا وحالا .

(١) زهرة التفاسير ٩ / ٤٦٤٥ .

(٢) الكشاف للزمخشري ٢٠ / ٥١٠ .

(٣) إرشاد العقل السليم ٤٠ / ٢٤٢ ط. دار الكتب العلمية – بيروت .

(٤) دراسة أسلوبية في سورة مريم ١١٥ .

المطلب الرابع

المعاني الإنسانية الواردة في قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم : ٥٨] وأثرها على السلوك الإنساني .

أولاً : المعنى الإجمالي للآية الكريمة :

أى : أولئك الذين سلف ذكرهم ممن أنعم الله عليهم من النبيين بنعم الدنيا والآخرة من ذرية آدم ومن ذرية من نجاه الله تعالى مع نوح في السفينة كإبراهيم خليل الرحمن ؛ لأنه من ذرية سام بن نوح ، ومنهم من هو من ذرية آدم دون من حمله مع نوح ، وهو إدريس ـ عليه السلام ـ فقد كان سابقاً على نوح ، ومن ذرية إبراهيم ـ عليه السلام ـ وهم : إسحاق ويعقوب وإسماعيل ، ومن ذرية إسرائيل ـ أى : يعقوب ـ عليه السلام ـ وهم : موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى من قبل الأم ، وممن هداهم الله إلى سبيل الحق واجتباهم للنبوة والكرامة ، هؤلاء إذا سمعوا آيات الله تتلى عليهم خشعوا وخروا ساجدين لله متضرعين له باكين بقلوبهم وعيونهم (١) .

ثانيا :المعاني الإنسانية في الآية الكريمة وأثرها على السلوك الإنساني .

تضمنت هذه الآية الكريمة أيضا بعض المعاني الإنسانية الرفيعة التي وصف بها الذين أنعم الله عليهم بتوفيقه فهداهم إلى طريق الرشد من الأنبياء ، والتى كان لها عظيم الأثر في سلوك المسلم وتربيته تربية صالحة تحقق له السعادة الدنيوية والأخروية .

وفي هذا السياق استعمل القرآن الكريم أحسن الأساليب وأبلغها وأدقها في الدلالة على المراد .

فقد ابتدئت الآية بلفظ (أولئك) الذي يدل على معنى البعد للإشعار بعلو مرتبه هؤلاء الأنبياء المذكورين وبعد منزلتهم فى الفضل(٢).

وجاء التعريف بالإشارة دون الضمير هنا للتنبيه على أن المشار إليهم جديرون بما يذكر بعد اسم الإشارة(٣)، فقوله : " أولئك " إشارة إلى الأنبياء العشرة المذكورين فى الآيات السابقة التى عددت بعض أوصافهم التى جعلتهم أهلاً لما ورد من النعيم بعد اسم الإشارة .

" ومن " الأولي فى قوله : ﴿ مِّنَ النَّبِيِّينَ ﴾ للبيان لأن كل الأنبياء منعم عليهم ، فالتبعيض محال ، والثانية فى قوله: ﴿ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ ﴾ للتبعيض ، فمجرورها بدل مما قبله بإعادة العامل ، بدل بعض

---

(١) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٧٦،٢٧٧/٧ ط. دار الفكر – بيروت .

(٢) روح المعانى ٤٢٥/٨ .

(٣) التحرير والتنوير ١٣٢/١٦ .

من كل (١).

وجاء ترتيب الأنبياء حسب السبق فى زمان مجيئهم ، فقدم السابق بالزمن والإيجاد : آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم إسرائيل – عليهم السلام - .

وفى قوله تعالي :﴿ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ خص الله تعالي ذرية من حمله مع نوح بالذكر مع دخولها فى عموم ذرية آدم للتنويه بشأنها ، هذا إضافة إلى ما يشير إليه لفظ " حملنا " من التذكير بهذه النعمة العظمي .

وفى قوله جل وعلا :﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ﴾ تنبيه على أنهم خُصّوا بهذه المنازل لهداية الله تعالي ولأنه اختارهم للرسالة (٢).

وفى إسناد تلك العطايا من النعم والهداية والاجتباء إلى الله تعالي إشارة إلى تشريفها.

وفي قوله تعالى :﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ بيان لخشيتهم من الله وإخباتهم له سبحانه مع مالهم من علو الرتبة وسمو الطبقة فى شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز سلطانه(٣).

كذلك فإن فيه تقريعا للذين يسمعون هذه الآيات فيعيرونها آذاناً صماً وقلوباً عمياً ويضربون عن التفكر فيها صفحاً فإن الأنبياء - عليهم السلام – كانوا إذا سمعوا آية سجدوا وبكوا تضرعاً إلى الله وخضوعاً لجلاله ورغبة فى ثوابه ورهبة من عقابه(٤).

ومن لطيف البيان فى النظم الكريم هنا التعبير بالآيات فى قوله: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ ﴾ (٥) دون غيرها كالكلام مثلاً لما في لفظ " الآية" من معانى الحجة والبرهان والقوة والبيان ، فما جاء من كلام الله فى القرآن الكريم أو في غيره من الكتب المنزلة إنما هو " آيات " دالة على قدرته ووحدانيته ساطعة الدلالة فى البرهان والحجة ، مثلها مثل المعجزات الحسية الأخرى ومثل " آية " ومعجزة خلق عيسي - عليه السلام - من أم دون أب وتكلمه فى المهد وهو صبي ، ومادامت آيات الحق تبارك وتعالي مثلها مثل المعجزات الحسية فى ظهور حجتها وقوة دلالتها عليه سبحانه فحرىّ بالمؤمنين إذن أن يتأثروا بها إذا تليت عليهم وأن يخروا ساجدين باكين من فرط تأثرهم وانفعالهم مع معانيها(٦) .

---

(١) الدر المصون ٥١١/٤ ط . دار الكتب العلمية – بيروت .

(٢) وقيل : إنهم غير النبيين من الذين أنعم الله عليهم ، فإن هذه النعمة غير خاصة بالنبيين ولا منحصرة فيهم .

(٣) روح المعانى ٤٢٥/٨ ، وقيل : هي خبر " أولئك " والموصول قبلها صفة لاسم الإشارة . الدر المصون ٥١١/٤ .

(٤) رموز الكنوز ٤٣٥/٤ ط. مكتبة الأسدي - مكة المكرمة .

(٥) المراد: آيات الكتب المنزلة وهى الصحف والتوراة والإنجيل والزبور ، وأما القرآن فغير داخل بحسب ظاهر مقتضى السياق .

(٦) ينظر: دراسة أسلوبية فى سورة مريم ٨٧

كذلك جاء التعبير بالاسم الكريم " الرحمن " دون غيره من الأسماء الحسنى للإشارة إلى استحقاق المذكورين للرحمة جزاء لهم على خشيتهم لله تعالي وإخباتهم له سبحانه .

وفى استعمال الفعل " خرّ" فى قوله تعالى :﴿خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ دلالة على أن المذكورين فى الآية الكريمة إذا قرئت عليهم آيات الرحمن لا يسجدون مجرد سجود اعتيادى ، وإنما يخرون على وجوهم بقوة باكين محدثين صوتا خشية لله تعالي وتعظيماً لأمره وشكراً على ما مُنحوه من الإخبات ، فأخذ هذا المعنى الإنساني الرفيع من دلالة الفعل " خر" على الهبوط بشدة مع إحداث صوت ، من خرير الماء ، وهو صوته وشدة جريانه .

والتعبير بالاسم فى كل من السجود والبكاء للإشاره إلى أن خوفهم دائم كما أن خضوعهم دائم لعظمة الكبير الجليل،لأن تلك الحضرة لا تغيب عنهم أصلاً (١).

ويحتمل أن يكون الخرور سجداً وبكياً كناية عن كمال الخضوع والخشوع ، فإن السجود ممثل لكمال الخضوع ، والبكاء لكمال الخشوع (٢).

وبالجملة فإن هذه الآية الكريمة ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ﴾ قد أجملت كل صور ذوى القربى السابقة فى السورة فى مشهد جماعي واحد ، فبعد أن أفرد الله كل رسول من رسله العشرة الذين سبق ذكرهم بالثناء عليه بما هو جدير به ، أردفه بذكر بعض ما جازاهم من النعيم ، فقد هداهم إلى سبيل الخير واصطفاهم من سائر خلقه (٣).

فهي تلخص كل الصور العائلية والإطارات الاجتماعية السابقة التى عرضت مفصلة فى مواضع سابقة من السورة الكريمة بهذه الصورة الرائعة الزاخرة بحركة السجود والصادقة بأصوات البكاء الإيماني ، فكأنها تلخص سلوك الذريه المؤمنة التى أنعم الله عليها بالهداية والاجتباء (٤).

فما أحوجنا إلى الاقتداء بتلك المعاني السامية والقيم العالية التي تضمنتها هذه الآية الكريمة والتي وصف بها أفضل خلق الله وأكرمهم وأتقاهم وهم الأنبياء الذين أنعم الله عليهم وهداهم واجتباهم ، إذ الخضوع للخالق جل وعلا والانقياد لأمره والتذلل له بالسجود والبكاء ومعرفة نعمه وشكره عليها لمن أجلّ القيم والمعاني التي تؤثر تأثيرا واقعيا على سلوك الفرد والمجتمع وتحقق حياة طيبة ينعم فيها الجميع بالسكينة والطمأنينة .

---

(١) نظم الدرر ٢٢٢/١٢ ط . دار الكتاب الإسلامي – القاهرة .

(٢) الميزان فى تفسير القرآن ٧٦/١٦ مؤسسة الأعلمي – بيروت .

(٣) ينظر : تفسير المراغي ٦٥/١٦ .

(٤) ينظر: دراسة أسلوبية فى سورة مريم ٢٠٠، ٢٠١ .

الخاتمة

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات ، وبفضله ترفع الدرجات ، وبمنّه وكرمه تتنزل الرحمات ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أولى الفضل والكرامات , وبعد :

فقد وفقنا الله جل وعلا لإتمام هذا البحث حول موضوع :" المعاني الإنسانية وأثرها على السلوك الإنساني في الآيات (٥١ – ٥٨) من سورة مريم " ، وفيه قمنا بتسليط الضوء على مجموعة من المعاني الإنسانية والقيم النبيلة التي تضمنتها هذه الآيات الكريمة وأوضحنا أثرها على السلوك الإنساني ، وهذه أهم نتائج البحث :

أولا :القطع بأن القرآن الكريم مكمن الفصاحة والبلاغة ، خصه ربنا جل وعلا بحسن الأسلوب ودقة الألفاظ وتنوع الدلالات مما كان له عظيم الأثر في نفوس المتلقين .

ثانيا :أن قصص الأنبياء في القرآن الكريم كان له بالغ الأثر في السلوك الإنساني بما تضمنه من معان إنسانية وقيم نبيلة .

ثالثا :حوت الآيات الكريمة محل البحث جملة من المعاني الإنسانية المتنوعة التي كان لها أثر عظيم على سلوك الإنسان كالإخلاص وصدق الوعد والرحمة والصلة وحب الخير وتقديم النصح والإرشاد وطاعة الله تعالى والخشوع والخضوع له وغير ذلك .

رابعا :أهمية المعاني الإنسانية والقيم النبيلة وأثرها البارز في حياة الفرد والمجتمع ، حيث إنها تظهر سماحة الإسلام في التعامل مع الآخرين ، وتبرز دور القرآن الكريم في تحقيق السلوك القويم ، وتضبط علاقة الإنسان بغيره ، مما يحقق للجميع الاستقرار والتنمية والتقدم والرقى .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أهم المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، لشهاب الدين أحمد بن محمد الشهير بالبنا الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .
٢- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ، ط. الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية .
٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م .
٤- البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف ، الشهير بأبي حيان الأندلسي ، الناشر دار الفكر – بيروت ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .
٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق الأستاذ / محمد على النجار ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ط. الثالثة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٦- التحرير والتنوير ، للإمام أحمد الطاهر بن عاشور ، ط. دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس .
٧- التعريفات لعلى بن محمد الجرجاني ، ط. وزارة الثقافة - بغداد.
٨- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ، تحقيق / كمال على الجمل ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ـ القاهرة . ط الأولى ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م .
٩- تفسير المراغي ، للشيخ / أحمد مصطفى المراغي . ط. دار الفكر للطباعة والنشر.
١٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن السعدي ، تحقيق / عبد الرحمن اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
١١- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، دار الحديث ـ القاهرة ، ط الأولى ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م .
١٢- حسن المدد في معرفة فن العدد ، للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري ، تحقيق / جمال رفاعي الشايب ، ط . مكتبة أولاد الشيخ للتراث ٢٠٠٥ م .
١٣- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف ، المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق الشيخ / على محمد معوض وآخرين ، دار الكتب العلمية ـ بيروت . ط الأولى ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م .
١٤- دراسة أسلوبية فى سورة مريم ، إعداد / معين رفيق أحمد صالح ، جامعة النجاح الوطنية ـ نابلس ، فلسطين .
١٥- رموز الكنوز فى تفسير الكتاب العزيز ، للإمام عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الحنبلي ، دراسة وتحقيق الدكتور / عبد الملك بن دهيش ، ط. مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة ، ط. الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
١٦- روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة شهاب الدين الألوسي ، ضبط وتصحيح / على عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط. الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٧- زهرة التفاسير ، للإمام محمد أبو زهرة ، ط دار الفكر العربي .
١٨- شعب الإيمان لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى ، تحقيق / محمد السعيد بسيونى زغلول ، دار الكتب العلمية - بيروت – ط الأولى ١٤١٠هـ .

١٩- الصاحبي في فقه اللغة ، أبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق / السيد أحمد صقر ، الناشر دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي).
٢٠- صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق د/ مصطفى البغا.طدار ابن كثير اليمامة - بيروت ١٤٠٧ ه - ١٩٨٧م
٢١- غاية الاختصار فى قراءات العشرة أئمة الأمصار ، لأبي العلاء الهمذاني العطار ، تحقيق د / أشرف محمد فؤاد طلعت ، طبعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم - جدة . ط الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م .
٢٢- الفروق اللغوية ، لأبي هلال العسكري ، دار الكتب العلمية - بيروت . ط الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م .
٢٣- القول الوجيز فى فواصل الكتاب العزيز لرضوان بن محمد المعروف بالمخللاتي ، تحقيق الشيخ / عبد الرزاق موسى ، مطابع الرشيد - المدينة المنورة ، ط الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م .
٢٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
٢٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق د / محيى الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - ط الخامسة . ١٤١٨ هـ - ٢٠٠٢م .
٢٦- لسان العرب ، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، دار المعارف .
٢٧- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، لإبراهيم بن عمر البقاعي ، مكتبة المعارف – الرياض ، ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ م .
٢٨- مفاتيح الغيب ، لأبي عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازى ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٢٩- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - الطبعة الحادية والعشرون .
٣٠- المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن والسنة النبوية لمروان إبراهيم القيسي ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية مجلد ٢٢ العدد ٦.
٣١- الموضح فى وجوه القراءات وعللها ، لأبي عبد الله نصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم ، دراسة وتحقيق د / عمر حمدان الكبيسي ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، جدة . ط الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م
٣٢- الميزان فى تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت .
٣٣- النشر فى القراءات للإمام محمد بن محمد بن الجزري ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط الثالثة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م .
٣٤- نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة ، ط. الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
التمهيد	
التعريف بالمعاني الإنسانية	
نبذة مختصرة عن سورة مريم	
المطلب الأول	
المطلب الثاني	
المطلب الثالث	
المطلب الرابع	
الخاتمة	
فهرس المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	